

دور النشر الجزائرية.. عامان من المعاناة في غياب الدعم

نشر المؤلف على نفقته الخاصة لن ينقذ قطاع النشر

فاقمت جائحة كوفيد - 19 التي ضربت الجزائر على غرار كل بلدان العالم، الوضعية الصعبة التي يعيشها قطاع النشر ما أدى إلى انخفاض في إصدارات العناوين الجديدة وتوقف للعديد من دور النشر والمطابع، وفقاً لناشريين ومطبعين جزائريين.

الجزائر - كانت مهنة النشر في الجزائر قبل ظهور وباء كورونا (كوفيد 19)، تعاني من مشاكل مختلفة منها ما هو متعلق بسوق الكتاب، وأسعار الورق التي تخضع لتقلبات السوق العالمية.

ومع ظهور وباء كورونا أواخر سنة 2019، واجتياحه مختلف أصقاع العالم، مع ما رافقه من آثار سلبية بسبب ظروف الإغلاق والحجر المنزلي، تضاعفت معاناة الناشرين، خاصة صغار الناشرين الذين دخلوا سوق الكتاب قبل سنوات قليلة.

كارثة شاملة

تراجعت المبيعات وتناحلت مواعيد النشر بسبب غياب التسويق والترويج، خصوصاً في ظل توقف بعض الأطراف الفاعلة في صناعة الكتاب كالمكتبيين والموزعين تحت وطأة الخسائر المالية التي تكبدوها خلال الفترة الأخيرة، وكذا إلغاء المعارض الوطنية والدولية والتظاهرات الثقافية والموايد الترويجية للكتاب.

يرى أحمد ماضي، مدير دار "الحكمة" ورئيس النقابة الوطنية لناشري الكتب (سنال)، أن القطاع في وضعية "كارثية منذ سنوات" في ظل غياب سياسة ثقافية ما جعل العديد من دور النشر والمطابع تختفي أو تتوقف ظرفياً عن العمل أو تغير نشاطها، على حد قوله.

ويرجع المتحدث هذا الوضع لعدة عوامل بينها "تراجع دعم الدولة للقطاع بسبب سياسة ترشيح النقابات" و"تقلص أعداد المكتبات وارتفاع تكاليف الطباعة بالإضافة إلى تراجع الكتاب الورقي أمام الوسائط الرقمية". ويشدد ماضي على أن الجائحة وإجراءات الحجر "فاقموا هذا الوضع الصعب وأصابت القطاع بالشلل". يتوقف حركة البيع وغلغلق المكتبات وإلغاء مختلف الفعاليات المتعلقة بالكتاب.

ويشير الناشر سفيان بن نعمان، صاحب دار النعمان للنشر، أن آثار هذه الجائحة كانت كارثية على الناشرين،



أوضاع الناشرين تزداد سوءاً

وتطبيق سياسة التخفيضات الدورية وكذا السعي لفتح مكتبات جديدة عبر المحافظات كمكتبة عنابة.

ودعا الناشر لتجاوز الأزمة وزارة الثقافة والفنون لتفعيل ميكانيزمات لدعم الناشرين وكذا تفعيل المركز الوطني للكتاب الذي من المفروض أن يقدم تقارير رسمية حول هذا القطاع وينهض بمجال صناعة الكتاب والترجمة.

وكان تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) قد كشف في وقت سابق أن قطاع النشر في العالم من المتوقع أن يتقلص بـ 7.5 بالمائة بسبب الجائحة، ورغم ذلك يظل الناشر وحده المكتتبون مستبشرين بإمكانية إصلاح الوضع رغم كارثيته.

من آثار سلبية على دور النشر الجزائرية.

ولكن لم يتوقف تأثير الجائحة على دور النشر الخاصة بل طال حتى مؤسسات النشر الحكومية، فقد تقلص أيضاً النشر بالمؤسسة الوطنية للفنون (إيناق) بسبب الجائحة ما اضطرها للعمل فقط على "الكتاب الطبي وشبه المدرسي" وفقاً للملحق الصحفي بالمؤسسة فاضل زاكور الذي يضيف أن "إيناق" كانت تصدر سابقاً "من 60 إلى 70 عنواناً سنوياً غير أنه انخفض هذا العام لحوالي 20 فقط".

لكن الجائحة مثلت أيضاً فرصة لإعادة النظر في طريقة العمل بالاعتماد أكثر على التسويق الرقمي

الجائحة كانت كارثية على الناشرين إذ عجزوا بفعل إلغاء الكثير من التظاهرات عن الاستمرار في نشر الكتاب

ويُضيف صاحب دار بهاء الدين للنشر والتوزيع أنه من حسن حظ مؤسسته، خلال جائحة كورونا، حصولها على مشروع حكومي تم في إصدار موسوعة علمية جعلها تتنافس مع إصدارات من الناحية المادية، في انتظار أن تنتشع هذه الجائحة بكل ما رافقها

عملية تنظيم صالون الجزائر الدولي للكتاب، لعامين متتاليين، دفع الكثير من الناشرين الجزائريين إلى الانكفاء على الذات، والعمل في الحدود الدنيا، حيث لم يتعد عدد العناوين، التي أصدرتها دار الماهر للنشر، أصابع اليد الواحدة منذ بداية جائحة كورونا.

ويُضيف مدير بحري، مدير دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، أن جائحة كورونا أثرت في الكثير من النشاطات التجارية التي كانت ترفد الناشرين بمصادر دخل إضافية، خاصة تلك التي كانوا يحصلونها من تصدير الكتاب والمشاركة في معارض الكتاب العربية والدولية، والتي تعطلت بدورها بفعل تداعيات هذه الجائحة.

إمكانية إنقاذ القطاع

ولا تختلف الوضعية كثيراً بالنسبة إلى دار نسيب للنشر، وهي واحدة من دور النشر الصغيرة التي انطلقت في العمل قبل سنوات قليلة، حيث لم يتجاوز عدد إصدارات الدار خلال هذا العام بحسب مديرها نورالدين نسيب، عنوانين فقط، بفعل الوضعية المالية الصعبة التي تمر بها هذه المؤسسة.

من جانب آخر، يؤكد ميلود كراشني (دار الماهر للنشر) أن إلغاء

معرض كتاب كويتي يحتفي بالكتاب الشباب وذوي الاحتياجات الخاصة

وشارك في المعرض عدد كبير من الكتاب الشباب الكويتيين بينهم المصور الفوتوغرافي صالح تقي الذي أصدر أخيراً كتاباً مصوراً تحت عنوان "بيت الصواري"، رصد فيه الحياة البحرية في البحر المتوسط خاصة في منطقة الإسكندرية.

المعرض يشهد مشاركة 25 دار نشر فضلاً عن كتاب من ذوي الاحتياجات الخاصة بعضهم يشارك بأول إصدار له

وقال تقي إن هذا المعرض ضروري جداً لشحن طاقة الكتاب والمؤلفين، بعد الإغلاق الطويل الذي شهدناه خلال انتشار مرض كورونا، كما أنه فرصة للتقاء بالمثقفين والإطلاع على جديدهم.

ولم يخف عبدالوهاب المهنا (24 عاماً) سعادته هو الآخر بروايته الأولى "لحظات مؤلمة"، التي تزامن صدورها مع عودة تنظيم معارض الكتب في البلاد، كما عبّر عن أمله في عودة الحياة إلى طبيعتها بشكل كامل.

ويُفتتح المعرض أمام الجمهور لمدة ثلاث ساعات يومياً، حتى السبت المقبل، وذلك من الساعة الخامسة مساءً وحتى الثامنة، وسط توقعات بإقبال كبير من القراء بعد فترة طويلة من توقف النشاطات الثقافية.

طريقها للعرض في معارض الكتاب بسبب إغائها نتيجة الإجراءات الصحية التي فرضت لمكافحة المرض". وشهد المعرض تكريم الكاتب الكويتي فاضل خلف.

وأوضحت سيد علي أن هذا التكريم هو اعتراف لجهود رواد الثقافة في الكويت، وتابعت "فاضل خلف هو من الأدباء المؤسسين لرابطة أدباء الكويت وهو أديب ومفكر وكاتب قصة وروائي وشاعر وشغل مناصب عديدة في الصحافة كما مثل الكويت في الخارج ونحن نعتز بحضوره وافتتاحه للمعرض وتكريمه أيضاً".

وفي موازاة ذلك، وقع عدد من الكتاب مؤلفاتهم الجديدة خلال المعرض، بينهم سيد علي التي وقعت روايتها الجديدة "حب الزهور".

ولم تمنع الأزمة الصحية ولا تداعياتها الاقتصادية الكاتب الكويتي سعد الدهش من إطلاق دار أروقة للطباعة والنشر والتوزيع قبل نحو عام.

وقال الدهش على هامش مشاركته في المعرض إن حبه للكتب والورق دفعه للمغامرة بفتح الدار بعيداً عن موازين الربح والخسارة.

وأضاف متحدثاً عن عودة النشاطات الثقافية الضرورية في الكويت "اليوم عادت الحياة الطبيعية في مجال الثقافة ونحن فرحون جداً للقاء هذه الكوكبة الكبيرة من الكتاب والمثقفين والموهوبين".

وتابع "هذه خطوة إيجابية تؤكد أننا في الطريق للقضاء على كوفيد - 19 نفسياً ومعنوياً".

وأشار نائب رئيس فريق "انضموا للتحدى" فالح المياح إلى أهمية إتاحة رابطة الأدباء الفرصة للكتاب من ذوي الاحتياجات الخاصة لبيع كتبهم في هذا المعرض.

وأضاف أن هناك عدداً من المشاركين يكتب متنوعاً سيعد ربيع بيع بعضها للأعمال الخيرية ورسالتنا الأساسية هي التأكيد على أن الإعاقة لا يمكن أن تمنع الإبداع.

ويشارك المترجم فيصل كريم الظفيري (48 عاماً) بإصدارين جديدين في هذا المعرض، وقال الظفيري الذي يعاني من إعاقة حركية منذ الولادة "هذا حدث تاريخي بالنسبة إلي فانا حديث العهد بعالم النشر واستغللت فترة الإغلاق الصحي في العمل وأنهيت ترجمة كتابين".

ووصف الظفيري حرص الرابطة على مشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة في هذا المعرض باللفتة الطيبة، مضيفاً "هناك من يعتقد أن ذوي الاحتياجات الخاصة يمكن أن يبرزوا في الرياضة فقط ولكن هذا أمر خاطئ، إذ يمكن لهم أيضاً البروز في قطاع الثقافة وتكون لهم إنتاجات فكرية وإبداعية. رابطة الأدباء استشعرت هذا، مما يحسب لصالحها".

ورغم الإعاقة الحركية، تمكن يعقوب الشمري (35 عاماً) من المشاركة في المعرض برواية جديدة تحت عنوان "نقطة تحول".

وقال الشمري إنه فرح جداً بالمشاركة بعد نحو سنتين من مكوثه في البيت، مضيفاً "أنهت هذه الرواية قبل انتشار كورونا لكنها لم تجد

ولكن مع الالتزام الكامل بالإجراءات الصحية".

وتشارك 25 دار نشر في هذا المعرض فضلاً عن كتاب من ذوي الاحتياجات الخاصة بعضهم يشارك بأول إصدار له.

وأوضحت سيد علي أن مشاركة كتاب من هذه الفئة في هذه الفعالية تدل بشكل قاطع على أن الإعاقة تحفز الإبداع في نفس الإنسان ولا تؤدي إلى الإحباط والسلبية بل تزيد الهمة وترتقي بها.

سلسلة إجراءات اتخذتها السلطات للحد من انتشار مرض فيروس كورونا الجديد.

وقالت جميلة سيد علي عضو مجلس إدارة رابطة الأدباء الكويتيين إن هذا أول معرض حقيقي بعد سلسلة معارض افتراضية نظمها وشاركت فيها الرابطة منذ مارس العام 2020.

وأضافت "يقتضي لوجوء الكتاب بأوراقه وباشكاله المتنوعة أثر كبير في نفوسنا لذلك حرصنا على تنظيم هذا المعرض بعد رفع القيود الصحية

الكويت - استعادت الحياة الثقافية في الكويت حيويتها ودفنها السببت بافتتاح رابطة الأدباء الكويتيين لمعرض الكتاب الصيفي تحت عنوان "القراءة أفق المعرفة".

والمعرض الذي يحتضنه مقر الرابطة في منطقة العديلية بمحافظة العاصمة (الكويت)، حتى الثامن والعشرين من شهر أغسطس الجاري هو أول معرض كتاب مفتوح للجمهور يُنظم في الكويت منذ إنشائها جميع التجمعات في مارس العام 2020 ضمن



أول معرض حقيقي بعد سلسلة من المعارض الافتراضية